[115] شيئا إلا وقد اوتيته، غير أنك قد أبيت بشرفك وكرمك إلا أن تفضلني، وقد سبق في ذلك قول الأول: وكل كريم للكرام مفضل يراه له أهلا وإن كان فاضلا وأما ما ذكرت من عدوي عليك بصفين، فوا لو لم أفعل ذلك لكنت من ألأم العالمين، أكانت نفسك تحدثك يا معاوية أني أخذل ابن عمي أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وقد حشد له المهاجرون والأنصار، والمصطفون الأخيار، لم يا معاوية ؟ أشك في ديني أم حيرة في سجيتي أم ضن بنفسي. وأما ما ذكرت من خذلان عثمان، فقد خذله من كان أمس رحما به مني ولي في الأقربين والأبعدين اسوة، وإني لم اعد عليه فيمن عدا، بل كففت عنه كما كف أهل المروعات والحجى. وأما ما ذكرت من سعيي على عائشة، فان ا تبارك وتعالى أمرها أن تقر في بيتها وتحتجب بسترها، فلما كشفت جلباب الحياء، وخالفت نبيها صلى ا عليه واله وسعنا ما كان منا إليها. وأما ما ذكرت من نفي زياد، فاني لم أنفه بل نفاه رسول ا صلى ا عليه واله إذ قال: " الولد للفراش وللعاهر الحجر " وإني من بعد هذا لاحب ما سرك في جميع امورك. فتكلم عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين وا ما أحبك ساعة قط غير أنه قد اعطي لسانا ذربا يقلبه كيف شاء وإن مثلك ومثله كما قال الأول، وذكر بيت شعر، فقال ابن عباس: إن عمرا داخل بين العظم واللحم، والعصا واللحا (1) وقد تكلم فليستمع، فقد وافق قرنا.

_____ (1) مثل يضرب لمن يدخل بين المتخالين المتصافيين، ويسعى بينهما، فانه لا يأتي بشئ البتة، فاللحم ملتصق بالعظم لا يدخل بينهما شئ كما أن اللحا وهو قشر العصا ملتصق به لا يدخل بينهما شئ، راجع الصحاح ص 2480، مجمع الامثال ج 2 ص 231: الرقم 3594. _____